مجلة مقامات
EISSN 2253-0363: / ISSN2543-3857
ISSN :
المجلد5 / العــدد: 2 (2021)، ص 271-288

التنغيم الصوتي وأثره في رفع الكفاية القرائية عند الطلاب

Voice intonation and its effect on raising students' reading competence

عائشة يوسف عبد الحميد التركاوي

Aisha yossf abd el hameed elterkawy2

دولة ليبيا /جامعة درنة /كلية الآداب والعلوم/قسم اللغة العربية

State of Libya/University of Derna/College of Arts and Sciences/Department of Arabic Language

aishayossf69@gmail.com

ملخص:

القراءة أهم روافد المعلومات ، ووسيلة لمعرفة أفكار الآخرين ، يرتشف القارئ بها ما يغذي عقله و يهذب عاطفته ويغني وجدانه ، ومن أهم المشاكل التي تواجهنا في مسيرتنا التعليمية ، ضعف الطلاب بمستوياتهم المختلفة في القدرة القرائية ، ويقصد بالقدرة القرائية للطالب قدرته على فهم الرمز المكتوب ، ثم استيعابه وترجمته إلى أفكار ، فهماً يمكنه من التفاعل مع المقروء ، اعتمادا على الخبرة المتراكمة والمهارات القرائية المتمرن عليها.

ويعد التنغيم الصوتي من أهم عناصر السياق اللغوي ، وبدونه يظل البحث عن دلالة التراكيب متأرجحا ، وهو من أهم العوامل التي تنمي المهارات القرائية ؛ وذلك من خلال تفاعل القارئ مع المادة المقروءة ، ومن هنا حاولت هذه الورقة تتبع ظاهرة التنغيم الصوتي وتبيان أثرها على الطلاب، من واقع خبرة تدريسية تناهز ربع قرن .

كلمات مفتاحية: التنغيم –اللغة- مهارات- قراءة

ABSTRACT

Reading is the most important tributary of information, and a means of knowing the ideas of others. One of the most important problems facing us in our educational process is the weakness of students at their different levels in reading ability. The reading ability of the student means his ability to understand the written symbol, then absorb it and translate it into ideas, an understanding that enables him to interact with what is read. Depending on the accumulated experience and rehearsed reading skills.

Vocal intonation is one of the most important factors that develop reading skills. This is through the reader's interaction with the reading material, and from here this paper tried to trace the phenomenon of vocal intonation and show its impact on students, based on a teaching experience of nearly a quarter of a century.

1. مقدمة:

تبدأ إشكالية الموضوع من الواقع الذي نعانيه كل يوم مع طلابنا في مدارسنا ؛ ففي كل يوم نستعد فيه للذهاب إلى المدرسة التي نعمل بها ،نتجرع غصة لا نستطيع الإبانة عنها ، فنحن نتعامل مع طلاب لديهم ضعف شديد في المهارات القرائية والكتابية وهو الأساس الذي ينطلق منه الطالب لتلقي باقي العلوم ، وعلى الرغم من كل الوسائل والطرق المتبعة فالطلاب مازالت لديهم هذه المشكلة ، وهم ينتقلون من مرحلة إلى أخرى دون تحقيق تقدم ملحوظ في هذا الجانب ، ومن هذه الإشكالية نفترض بعض الحلول ، منها فرضية أن طريقة إلقاء الدرس تسهم إلى حد كبير في جذب اهتمام الطلاب ، وتنويع درجات صوت المعلم ما بين ارتفاع وانخفاض واعتدال تسهم في استمالة الطلاب وتحقيق فهمهم للمادة المقروءة ،وأن إدراك المعلم لهذه الحقيقة تخلق في نفسه حافزاً لبذل المزيد من الجهد ، وأن التنغيم الصوتي درس أصيل في تراثنا العربي تنبه علماء العربية لوجوده وأثره في الملقي والمتلقي معا .

ومن أجل ذلك سعت الورقة للتعريف بالتنغيم اللغوي ، ومعالجة علماء العربية له قديماً وحديثاً ، ومناقشة آليته وأنواعه ،ثم محاولة إلقاء الضوء على واقع الكفاية القرائية عند الطلاب ودور التنغيم في رفعها ، واتبع البحث المنهجان الوصفي والتحليلي .

2. التنغيم تعريف التنغيم لغة واصطلاحا :

تعريف التنغيم لغة واصطلاحا:

التنغيم أحد الملامح التطريزية فوق المقطعية ؛ ويقصد بالملامح هنا ، العلامات الدالة الحاملة للمعلومات التي تمنحنا التمييز بين الوحدات الدلالية، وتؤثر في الأصوات الكلامية ،وتسهم في البناء اللغوي(3) ، يقول ج . فندريس في معرض حديثه عن اللغة الانفعالية " لا توجد جملة، مهما كان حظها من الابتذال ، لا تخالطها عناصر انفعالية ... يمكن التعبير عنها بواسطة التنغيم أو تغير الصوت أو سرعة الحديث أو الشدة التي يركزها المتكلم على هذه الكلمة ، أو بالإشارة التي تصحب الكلام "(4).

وتذكر المعاجم اللغوية عدة معان للجذر اللغوي (ن غ م)، جمعها صاحب اللسان فأوعب ، يهمنا منها :

النَّغْمةُ: "جَرْسُ الكلمة وحُسْن الصوت في القراءة وغيرها، وهو حسَنُ النَّغْمةِ، والجمع نَغْمٌ ، وكذلك نَغَمٌ "(5).

وجاء في المعجم الوسيط أن النغمة " جرس الكلمة ،وحسن الصوت في القراءة وغيرها ، وهي صوت موقع (مولدة) والجمع أنغام وأناغيم "(6).

وهذه المعاني تدور حول ترجيع الصوت وتحسينه ومده في القراءة أو الغناء ، ولا يكون ذلك إلا بـ " ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام"(7) ،وهذا ما اتفقت كتب المحدثين على تسميته (التنغيم).

2.2 التنغيم في التراث العربي :

وقد تنبه علماؤنا القدماء الأجلاء إلى دور التنغيم في المعنى، لكنّهم لم يذكروه، بالمصطلح، فقد أشار إليه سيبويه(ت 180هـ) (8) والمبرد(ت 286هـ) (9) وابن جني (ت 392هـ)(10) وغيرهم في مواضع كثيرة ، - ولعل المناظرة التي حدثت بين الكسائي واليزيدي(11) في حضرة هارون الرشيد تعد خير مثال على إدراك العرب للتنغيم ، وذلك حين سأل اليزيدي الكسائي عن بيت من الشعر أنشده وقال له هل ترى فيه من عيب :

لا يكونُ العَيرُ مهراً لا يكون ، المهرُ مهرٌ

العَيْر: بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء، وهو الذكر من حمر الوحش ، فقال الكسائي قد أقوى الشاعر ، فقال له اليزيدي :انظر فيه ، فقال: أقوى ، لابد أن ينصب (مهر) الثانية على أنه خبر كان ، فقال اليزيدي: الشعر صواب ؛ لأن الكلام قد تم عند قوله " لا يكون" الثانية، وهي مؤكدة للأولى، ثم استأنف الكلام، فقال " المهر مهر"(12) وهذا الحوار يدل على فهمين مختلفين للشطر الثاني من البيت ، والعلة في هاذين الفهمين مردها إلى طريقة إنشاد البيت (ولعل هذا ما احتال به اليزيدي ليوقع الكسائي في الخطأ)، فوصل العبارة وإلقاؤها بطريقة معينة يوحي بالمعنى الذي ذكره الكسائي ، أما فصلها بسكتة خفيفة بعد لا يكون ونطقها بنغمة فيها علو ثم الابتداء بقوله المهر مهر فيوحي بالمعنى الأصلي للبيت .

ومما يدلنا على إدراك العلماء لوجود ظاهرة التنغيم في العربية ،اختراعهم لعلامات الترقيم ، علامات استفهام وتعجب وفواصل... والرموز الاصطلاحية التي تعين القارئ على القراءة الصحيحة ، وتقوم مقام الأداء ، وبخاصة في كتابة المصاحف الكريمة ؛ لأن تلك الرموز والعلامات لها دور كبير في إبراز وبيان مظاهر التنغيم من سكت ، ومد ، ووقف ، ووصل .

ولم يقتصر إدراك التنغيم على أهل اللغة بل نجده عند علماء التجويد(13) وعلماء التفسير(14) والفلاسفة(15) مما يضيق المجال عن تتبعه في هذه الورقة .

2.3 التنغيم في كتب المحدثين:

أما في العصر الحديث فنجد د/إبراهيم أنيس يسمي التنغيم ((موسيقى الكلام)) ، ويذكر" أن الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق بجميع الأصوات ، فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد ، تختلف في درجة الصوت وكذلك الكلمات قد تختلف فيها "(16)

ويفسر د/ كمال بشر معنى مصطلح (موسيقى الكلام) بأن " الكلام عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقية ،لا تختلف عن الموسيقى إلا في درجة التواؤم والتوافق بين النغمات الداخلية التي تصنع كلا متناغم الوحدات والجنبات وتظهر موسيقى الكلام في صورة ارتفاعات وانخفاضات أو تنوعات صوتية، أو ما نسميها نغمات الكلام ، فالكلام لا يلقى على مستوى واحد بحال من الأحوال "(17)

ويعرف د/تمام حسان التنغيم بوصفه "ارتفاعا للصوت أو انخفاضه أثناء الكلام(18)" ، ويضيف د/ هايل محمد طالب أن "التنغيم في أبسط تعريف له هو موسيقى العبارة أو الجملة، التي تتلون بتلوّنِ الحالة النفسيّة والشعورية للناطق بها"(19) ، ومن خلال هذا التعريف نلاحظ ربطه بالحالة للنفسية للمتكلم ؛ فنغم التعبير عن الغضب ليس هو نغم التعبير عن الفرح ، أو الحزن أو الافتخار بالذات أو بالوطن.

فالتنغيم هو ارتفاع الصوت و انخفاضه مراعاة للظروف المؤدى فيه ، أو تنويع الأداء للعبارة بحسب المقام المقولة فيه.

2. 4 آلية التنغيم:

يرى ماريو باي أن التنغيم يعتمد على " تركيب النغمة الأساسية (Fundamental tone) مع النغمات التوافقية (Over tone) المرتبطة بها "(20)

ويرى د/ سعد مصلوح أن تغير التنغيم يرتبط بالتغيرات التي تطرأ على تردد النغمة الأساس في أثناء الكلام ، وهذا التردد هو القاسم المشترك الأعظم للترددات الداخلة في تكوين نغمة الحنجرة ، ويتأثر تردد النغمة الأساس بعدة عوامل أهمها :

1. اختلاف العمر والجنس والأفراد، فمثلاً: يتراوح تردد النغمة الأساس عند الذكر ما بين100و200ذ/ث، ويزيد تردد نغمة الأنثى أوكتافاً واحداً،أي الضعف 400/200
2. يرتبط تغير التردد بمعدل حركة الوترين الصوتيين
3. الشدة ، حيث إن العلاقة بين التردد والشدة علاقة معقدة فما تسجله أجهزة القياس يختلف عما تدركه الأذن
4. الزمن حيث يزداد التردد بازدياد الزمن وينخفض بانخفاضه(21) .

والتنغيم يعمل على مستويات أعلى من الكلمة (العبارة ، والكلام ، والفقرة ، والخطاب ككل) ، فيرى بعض علماء اللغة أن مجال التنغيم هو الجملة ومكوناتها ، دون أن تكون له صلة بالنحو ، حيث إن وظيفته قولية تتعلق بالموضوع والخبر ، في حين يرى البعض الآخر أن التنغيم يتكفل بوظيفة مزدوجة تركيبية وقولية.

5.2 أنواع التنغيم الصوتي:

لا تزال دراسة التنغيم في العربية بحاجة إلى بحوث تطبيقية أكثر ، فما قدمه المحدثون من بحوث حولها ما يزال محدوداً ، ولعل السبب يكمن في صعوبة البحث في النظام التنغيمي في العربية، حتى إن بعضهم قال:" إن تقعيده أمر يكاد يكون مستحيلاً "(22) ، وسنقف هنا على محاولات علماء العربية لوضع أطر علمية لظاهرة التنغيم.

أولاً: عند د/ تمام حسان :

يعترض د/ تمام حسان على التقسيم التقليدي للتنغيم ، المبني على تقسيمه إلى مؤكد وغير مؤكد ، مشيراً إلى أن التأكيد من الأفكار الذهنية ، كما إن التأكيد يشمل الإيجابي والسلبي ؛ " فكما يؤكد المرء بالصوت العالي يؤكد أيضاً بالصوت المنخفض جداً" ، وينظر د/ تمام حسان للتنغيم من زاويتين : الأولى شكل النغمة الأخيرة المنبورة في المجموعة الكلامية ، وهي تنقسم إلى قسمين :

اللحن الأول : ينتهي بنغمة هابطة

اللحن الثاني : ينتهي بنغمة صاعدة أو ثابتة أعلى مما قبلها .

أما الزاوية الثانية ، فينقسم التنغيم في ضوئها إلى ثلاثة أقسام ، ينقسم كل واحد منها إلى نوعين (هابط وصاعد):

1. المدى الإيجابي ، يستعمل في الكلام الذي تصحبه عاطفة مثيرة ، ومن ثم تصحبه إثارة أقوى للأوتار الصوتية ، بإخراج كمية أكبر من الهواء الرئوي، باستعمال نشاط أشد في حركة الحجاب الحاجز .وهو نوعان:

أ- الإيجابي الهابط ، يستعمل في تأكيد الإثبات ، كقولك لمن أنكر أنه هو الذي قام بفعل معين (أنت فعلت هذا أي لا غيرك)بجعل النبر والتأكيد على الضمير، أو ادعى أنه فعل شيئاً غيره (أنت فعلت هذا) بجعل النبر على اسم الإشارة ، وهابطا بالنغمة المنبورة من أقصى علو المدى . ويستعمل في تأكيد الاستفهام بكيف وأين ومتى وبقية الأدوات فيما عدا هل والهمزة .

ب- الإيجابي الصاعد يستعمل في تأكيد الاستفهام بهل والهمزة .

2. المدى النسبي : يستعمل في الكلام غير العاطفي ، ويقصد به سعة المدى وضيقه في حدود المدى التنغيمي العام في اللغة المدروسة ، أي المدى بين أعلى وأخفض نغمة كلامية تستعمل في المحادثة ، فليس هناك سعة مطلقة وضيق مطلق ، بل كل شيء في هذا المجال نسبي . وهو نوعان :

أ- النسبي الهابط: يستعمل للإثبات غير المؤكد ، ومن ذلك التحية والكلام التام، وتفصيل المعدودات والنداء وما عبر به عن فكرة مكملة لكلام سابق مباشرة كما في (لقد قابلت أخاك على دراجته)والاستفهام بغير هل والهمزة

ب- النسبي الصاعد يستعمل للإثبات غير المؤكد في الاستفهام بهل والهمزة ، أو بلا أداة أبدا .

3. المدى السلبي : يستعمل في الكلام الذي تصحبه عاطفة تهبط بالنشاط الجسمي العام كالحزن مثلا .

أ- السلبي الهابط يستعمل في تعبيرات التسليم بالأمر نحو (لا حول ولا قوة إلا بالله) وعبارات الأسف والتحسر ، وكل ذلك مع خفض الصوت

ب- السلبي الصاعد :هو المنتهي بنفحة ثابتة أعلى مما قبلها ، ويستعمل مع التمني والعتاب

والفرق بين هذه المستويات الثلاثة (الإيجابي والنسبي والسلبي) فرق في علو الصوت وانخفاضه ؛ فالإيجابي أعلاها والسلبي أخفضها والنسبي بينها(23) .

ومع هذا ،فقد أدرك د/تمام أن دراسته للأنماط التنغيمية دراسة أولية تحتاج لمزيد من البحث والتحليل ؛ لذا قال:"وكم أجد في نفسي أمنية حارة أن ينظم المجمع اللغوي دراسة للتنغيم تنتهي بخلق مستوى صوابي موحد للقراءة والإلقاء في البلاد العربية كلها ، حتى لا تكون العربية الفصحى خاضعة في كل إقليم للعادات النطقية العامية ، وحتى لا يجد العربي غرابة في إلقاء أخيه العربي ،فيكون أقدر على فهمه "(24)

ويرى د/أحمد قدور أن ما فعله د/حسان محاولة رائدة لكنها ليست وافية مع ما فيها من جدة وابتكار ، فهي " تخلو من نماذج تنتهي بنغمة صاعدة هابطة أو هابطة صاعدة مما يشير إلى ضرورة متابعة هذا الدرس للوصول إلى نتائج وافية بالغرض"(25)

ويرى الدكتور الأنطاكي أن دراسة د/ حسان محاولة ابتدائية محدودة ،بالإضافة إلى أنها استقراء ناقص ، بل ضيق جدا(26)

ولم يشر الدكتور تمام إلى المقاييس التي اعتمدها في هذه الدراسة ، هل اعتمد على أجهزة مختبرية ، أم اكتفى بالإدراك الذاتي ، وما حجم العينة التي اعتمدها في الدراسة ؟ وأسئلة أخرى كثيرة تجعل الباحث يتريث قبل أن يعتمد هذه القواعد .

ثانياً: عند د/ عبد الرحمن أيوب:

يرى د/ عبد الرحمن أن التنغيم صور عامة تتمثل في مجموعة النغمات التي يشملها نوع خاص من أنواع الحدث اللغوي ، وأن دراسة التنغيم في اللغة هي دراسة النظام الذي تترتب على أساسه هذه النغمات في الجمل(27) ،و حدد مستويات النغمات بناء على درجة ارتفاع أو هبوط المقطع ،وهي خمسة مستويات:

1. النغمة المستوية : وتنقسم إلى سفلى ومتوسطة وعليا ، وتتكون من اجتماع عدد من المقاطع متحدة الدرجة .
2. النغمة الهابطة : ولها ثلاث صور عالية تليها منخفضة ، وعالية تليها متوسطة ،ومتوسطة تليها منخفضة .
3. النغمة الصاعدة : ولها صورتان ، منخفضة تليها متوسطة أو متوسطة تليها نغمة عالية
4. النغمة الهابطة الصاعدة : وتعني وجود مقطع درجته عالية تليها درجة أقل ثم درجة عالية أخرى.

5. النغمة الصاعدة الهابطة : وتعني وجود درجة منخفضة في مقطع أو أكثر تليها نغمة أعلى منها ثم نغمة منخفضة (28).

ويرى د/ أحمد كشك أن هذه الرؤية عامة ينقصها التطبيق على اللغة العربية (29).

ثالثاً: عند د/ سلمان العاني :

قام د/ سلمان العاني بدراسة تحليلية معملية قوامها مجموعة كلمات وأشباه جمل قصيرة وجمل ، تمثل تعابير من الكلام العادي ومختلف أنواع الأساليب ، مسجلة بصوت المؤلف وراو آخر على شريط في غرفة تسجيل خاصة ، ثم عرض العينة على جهاز الاسبكتروجراف ، وأجرى قياسات بثلاثة أنواع من الحزم الصوتية (الضيقة والواسعة وكاشفات اتساع مستمرة) ، وتبين له من خلال هذه الدراسة عدة نتائج تخص الحزم الصوتية ودرجة الصوت والوقف (30) ، ويهمنا هنا ما توصل إليه في مبحث التنغيم ،حيث أكد أن:

1. تنوع درجة الصوت عند فحص المقاطع المتتابعة يجعل مقارنة الأنماط اللغوية ومقابلة اتجاهاتها أمراً ممكنا (31)
2. يتمثل النظام النغمي في أربعة مستويات نسبية لدرجة الصوت يحددها بالأرقام
   - أ- الرقم (1) المستوى الأول (درجة منخفضة)
   - ب- الرقم(2) المستوى الثاني (درجة متوسطة)
   - ت- الرقم(3) المستوى الثالث (درجة عالية)
   - ث- الرقم(4) المستوى الرابع (درجة عالية جداً) ، وهذا المستوى محدود الوجود والتوزيع ، وأكثر ما يكون في الألفاظ الانفعالية ، كالدهشة الكبيرة أو الحزن أو الفرح الشديدين .

رابعاً :عند د/سعد مصلوح:

يناقش د/ سعد مصلوح الأنماط التنغيمية في مسألتين :

الأولى: الزيادة والنقص في تردد نغمة الأساس لا يعني تحديد الكميات المطلقة ، بل التغير النسبي ، فالكميات المطلقة قد تتغير ويبقى النمط التنغيمي دون تغيير ، ويوضح ذلك بأن التردد في صوت المرأة الذي يبلغ ضعف التردد في صوت الرجل ،لا يعوق تفسير المنطوق

تفسيراً واحداً ، فلو نطق كل منهما جملة (لم أفعل ذلك) فستختلف الكميات المطلقة بين المرأة والرجل ،ولكن الكم النسبي لن يتغير(32)

الثانية: النمط التنغيمي الواحد قد يشتمل على عدد من التنوعات غير المتساوية في قيمتها اللغوية الاتصالية ؛ فمجال الترددات قد يتنوع عند الفرد الواحد ، مع بقاء النمط بلا تغيير ، وذلك وفق الموقف الذي يعبر عنه المتكلم(33).

وسلم التنغيم في العربية عند د/ سعد مصلوح ذو مستويات ثلاث : منخفض Low ، ومتوسط Mid ، وعال High ، تشمل كل الأنماط التنغيمية المختلفة .وبناء على ذلك يمكن تقسيم الجملة الواحدة إلى مجموعات تنغيمية (Tone groups) ؛ وهي مجموعة الكلمات التي تحمل النمط التنغيمي نفسه ، أو الدرجة نفسها من درجات السلم التنغيمي .

ويختم كلامه بأن النمط يمكن أن يتحدد بتتبع تغيرات تردد نغمة الأساس ، أما تنوعات النمط التي تعكس الحالة الشعورية للمتكلم ،فلا تتحدد إلا بأكثر من عنصر ،نحو :العلو والمدة والوقف ونبر الجملة ونوعية الصوت (34).

ولا شك أن محاولة الدكتور سعد مصلوح محاولة ناضجة في فهم التنغيم ،اعتمد فيها على أسس تجريبية و قياسات فيزيائية وأجهزة مختبرية.

وخلاصة ما نريد قوله: إن النغم وحده في بعض المواقع هو الذي يكون حكماً، وهو الذي يطلعنا على المعنى إن كان استفهاماً أو شرطاً أو شيئاً محذوفاً أو غير ذلك.
والنغم تارة يكون نغماً أفقيّاً وهو النغم الذي يتبعه سكتة خفيفة، وهنالك نغم هابط، وهو الذي يدل على انتهاء الكلام. كما تجدر الإشارة إلى أن تغيُّر النبر (الصوت) وتحويله ليناسب أغراض الكلام هو الرسالة التي توصل المعنى إلى المستمع.

3. واقع الكفاية القرائية عند الطلاب ودور التنغيم في رفعها :

الملاحظ من خلال مزاولة التدريس في مختلف المراحل في مدارسنا أن أغلب الطلاب يعانون من ضعف شديد في القدرة القرائية وتعاني المدارس إهمالا جسيما ، وتقصيرا شديدا في إيلاء هذه المهارة ما يليق بها من رعاية واهتمام ، ذلك أن الكثير من الجهد في العملية التعليمية ينصب على كمية المعلومات التي تلقن للطلاب بطرق نمطية خالية من أي إثارة أو تحفيز لقدراتهم ، كما يحتل الاختبار والتقويم قيمة قلقة يبدو كل شيء فيها إما صواباً أو خطأ ، فتأتي النتائج في أغلبها محبطة .

فالقدرات اللغوية تقاس من خلال الاختبارات النحوية ، والقدرات الكتابية تقاس من خلال جداول رياضية للخطأ والصواب ، وينحط الأدب ويصاب بالفقر إذ يتحول إلى دراسة لأسماء المؤلفين أو سيرهم الذاتية ، وهكذا تقتل المقدرة على الإبداع في مهدها بطرق نمطية تبحث عن الخطأ والصواب (35).

وبدون شك السبب الرئيس في ذلك هو انعدام الحوافز بين المتعلمين ، وشعورهم بأن قدراتهم الفردية غيرُ مرغوب فيها ، وأن الغاية من وجودهم في المدرسة هي حشو أذهانهم بطائفة من الحقائق سيئة الهضم التي تنسى بعد الامتحان مباشرة.

فيتخرج الطلاب بمخزون لغوي ضعيف ، وانعدام للميول القرائية ، وعدم تذوق للنصوص ، وعدم القدرة على النطق الصحيح والتعبير السليم ، وعدم فهم للمقروء واستنباط ودراسة ما فيه من أفكار ، وعدم القدرة على الموازنة بين الأفكار وإصدار الأحكام عليها ، و قتل الإدراك العقلي والتذوق ، من ثم تهتز شخصية الطالب وجدانيا وعقليا واجتماعيا وأخلاقياً (36)

ويعد التنغيم الصوتي أحد مظاهر الأسلوبية الحديثة التي هي الوريث الشرعي للبلاغة ، وما ذلك إلا للدور الذي يؤديه التنغيم في العملية الكلامية ؛ لذا كان مطلبا ملحا في العملية التعليمية يمارسه المعلم والطالب على حد سواء ، ويُعد ركنا أساسيا في الأداء ويجب الإعداد له من البيت ، حيث يتحمل المنزل مسؤولية تهيئة الفرصة لتنمية عادة القراءة وحبها لدى الطفل وذلك بتقديم الكتب والقصص المصورة للطفل وقراءة القصص وحكايتها له بطريقة تجعله متشوقا لقراءتها .

وعندما ينتقل الطفل إلى مجتمع رياض الأطفال يلتقي بالمعلم الذي ينمي فيه الاستعداد لتعلم القراءة ، وذلك من خلال تحبيبه في القراءة التنغيمية بالأداء التمثيلي والأناشيد.

وفي المدرسة يتعلم الطفل القراءة ، ويجب التركيز على القراءة الجهرية ليتعود الطفل النطق السليم ومعرفة الحروف وأصواتها ونطقها الصحيح.

وهكذا يتدرج الطفل في مراحل التعليم المختلفة وينمو معه حسه المرهف بالأساليب والكلمات ، فعامل التنغيم مهم جداً في عملية تحديد الفهم القرائي يضاف إلى العوامل اللغوية الأخرى ، وهذا يتجسد من خلال تأدية التنغيم المتنوع في الجملة ، ومن هنا فإن عملية الفهم تتطلب من السامع أن يسمع أصواتاً مختلفة تعلمه وتثيره، فلابد أن يكون المؤدي جيداً في إلقائه التنغيمي ، والمتلقي معتمداً على سمعه وذوقه التنغيمي أيضا .

1.3 المعلم و التنغيم :

يشترط في المعلم قبل كل شيء أن يكون فصحيا ، والفصاحة هي الظهور والإبانة ، وهي أن تكون ألفاظه سهلة ، جيدة السبك ، غير مستكرهة ولا فجة ولا متكلفة(37) ، خالية من الابتذال والتعقيد و ألّا يكون المعلم سريع النطق، أو خافت الصوت، أو يكون في نطقه قليل الاهتمام بتوضيح الحروف توضيحا يحتاج إليه التلميذ، للتمييز بينها، وبخاصة الحروف المتقاربة أصواتها أو مخارجها، أو يكون ممن يبالغون في إشباع الحركات، ، أو يكون جاهلا بأصول الوقف، أو نحو ذلك (38) ، ويشترط فيه أن يكون عارفاً بمستويات التنغيم الصوتي وأنواعه ، وأن يتفهم ويتعرف على النشاط الصوتي الفيزيائي لهذه النغمات ؛ لكي يؤديها بصورة صحيحة في أثناء قراءته لأي موضوع شعري أو نثري؛ لإكمال وسيلة النطق وتجميل فكرة المعنى المراد إيصاله للمتكلم. ؛ ولا يلقي درسه بوتيرة واحدة تبعث على السآمة والملل .

2.3 الطالب والتنغيم :

أما الطالب فعليه أن يجيد :
١ - حسن الاستماع: وهو أحد مهارات اللغة العربية ، وفيه إعمال للفكر والملاحظة الدقيقة وربط
الرموز الكتابية بالمسموع من أصوات اللغة ، ومن هنا تُطبّق مها رات التنغيم.
2- تمارين التحكم بالنفس، بحيث يأخذ المتكلم قدراً وافراً من الهواء ويتحكم في تصريفه بحسب طول الجملة .
2- التدرب على (الفصاحة) ، وهي النطق الصحيح ، إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة
3- تقسيم المادة المقروءة بعد تحليلها إلى مستويات في الصوت ، وهذه المستويات هي:
أ -الاستواء ، ب - الارتفاع ، ج -الانخفاض
4- الدربة والمران :وهي إعادة تطبيق المزيد من الأمثلة ، لتمكين اللسان من استعمال التنغيم.
مع تثبيت النطق الصحيح، وتصحيح النطق الخاطئ)
5- التدرب على التفريق بين مستويات التنغيم للأساليب المختلفة ، مثل الاستفهام والنداء والتعجب والخبر والتقرير والإثبات والنفي والاعتراض والغضب ...
6- رفع الصوت وخفضه تبعا لمتطلبات الدلالة ولفت الانتباه.
7- مراعاة نبرة الصوت وفقا لدلالة المعنى العاطفي كالفرح أو الحزن أو الغضب.
8- التدرب على الوقوف: وهو السكتة الخفيفة أو الطويلة بين الكلمات أو المقاطع

في حدث كلامي]ما بقصد الدلالة على انتهاء لفظ ما أو مقطع ما وبداية آخر ،
9- مراعاة الإيقاع والأوزان في النصوص الشعرية أو النثر المسجوع .

4- **خاتمة:**

- يعد التنغيم الصوتي من الاساليب التدريسية الحديثة التي تؤدي إلى تفاعل الطلاب مع المعلم والدرس، حيث يؤدي التنغيم الصوتي إلى إثارة اهتمام الطلاب وتشويقهم لمادة الدرس ، وزيادة رغبتهم ومحبتهم في التعلم ، وهذا يؤدي إلى زيادة التحصيل القرائي .
- اتقان التنغيم أمر بالغ الأهمية على جميع المستويات اللسانية لما له من صلة بالمعنى ودلالته
- في التنغيم الصوتي كسر للرتابة والملل المعتاد في الدروس التقليدية .
- يقتصر التنغيم على التراكيب المسموعة ، أما المقروء ة فتستعمل ببعض الرموز وعلامات الترقيم لتدل على الاستفهام والتعجب والاستغاثة والنداء والدهشة وغيرها.
- كثرة الدربة والمران هي الوسيلة الناجعة لتنمية مهارة القراءة السليمة
- القراءة الجهرية خير معين على تعلم القراءة السليمة .

التوصيات :

الاهتمام بالظواهر التطريزية فوق المقطعية (النبر – التنغيم – الوقف) ؛ لأنها تهتم بالأداء والنطق ، وهو أكثر أهمية من المكتوب .

إقامة دورات تأهيلية للمعلمين وبخاصة معلمي التعليم الأساس في فن الإلقاء والأداء التنغيمي

التركيز على القراءة الجهرية المعبرة والممثلة للمعنى حيث حركات اليد، وتعبيرات الوجه والعينين، وبخاصة في سني الدراسة الأساسية ؛ أي الحث على الأداء التنغيمي للمقروء .

وهنا تبرز أهمية القراءة النموذجية من قبل المعلم في جميع المراحل ليحاكيها الطلاب

التركيز على تدريب الطلاب على الشجاعة في مواقف القراءة، ومزاولتها أمام الآخرين بصوت واضح، وتمثيل للمعنى، وأداء مؤثر دون تلجلج أو تلعثم أو تهيب وخجل .

5- التهميش:

(1)-استراتيجيات تدريس اللغة العربية - أطر نظرية وتطبيقات عملية،د.بليغ حمدي إسماعيل، دار المناهج، عمان ، ط1 ، 2013 ، ص13

(2)- أنشطة ومهارات القراءة والاستذكار في المدرستين الابتدائية والاعدادية ، هبة محمد عبد الحميد ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمان ،2006، ص12

(3)- القضايا التطريزية في القراءات القرآنية،د/أحمد البابيي،عالم الكتب الحديث،الأردن، ط2012،1،ج1ص11
(4) اللغة ، ج.فندريس ، تعريب عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، د.ط ، 1950م . ص185،184
(5) لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر،الدار المصرية للتأليف و الترجمة. ج6ص4490
(6) المعجم الوسيط،د/إبراهيم أنيس وآخرون، مجمع اللغة العربية القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4 ، 2004م،ص 937.
(7)مناهج البحث في اللغة ، د/تمام حسان ،مكتبة الأنجلو المصرية،1990ص164
(8)الكتاب ، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت 180هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة،1975م ، 142/1.
(9) المقتضب،المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، تحقيق محمد عبد الخالق عضمية، ، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ط1 ، القاهرة، 1385-1388هـ. 228/3.
(10) الخصائص، ابن جني أبو الفتح عثمان (392-330هـ)، تحقيق/ محمد النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط2 ،1983.
(11) أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، المعروف باليزيدي، المقرئ النحوي اللغوي صاحب أبي عمرو بن العلاء المقرئ البصري، وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بعده، سكن بغداد وحدث بها عن أبي عمرو بن العلاء وابن جريج وغيرهما.توفي بخرسان سنة 202هـ (وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان،ابن خلكان)
(12) الأشباه والنظائر في النحو، أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر جلال الدين السيوطي، حققه طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية 1395 هـ - 1975م،ج3،ص245
(13) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ،د/غانم قدوري الحمد،مطبعة الخلود، بغداد، 1986. ص 567
(14) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق الشيخ : مروان محمد الشعار، دار النفائس - بيروت 2005. ج2،ص54
(15) الموسيقى الكبير،الفارابي محمد بن طرخان(339هـ) ،تح،طاسة عبد الملك خشبة،القاهرة،د.ت،. ص 1090
(16) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس ، الأنجلو المصرية ، د.ت ،ص175
(17) علم الأصوات ، د/ كمال بشر ، دار غريب ،القاهرة، 2000. ص 533
(18) مناهج البحث في اللغة ،د/ تمام حسان (سبق ذكره) ص 164
(19) ظاهرة التنغيم في التراث العربي ــ هايل محمد طالب، ، مجلة التراث العربي ،العدد 21،سنة 2003 ،ص80
(20) أسس علم اللغة ، ماريو باي، ترجمة د/ أحمد مختار عمر،عالم الكتب، القاهرة ، 2010م ص92
(21) دراسة السمع والكلام صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك ، د/ سعد عبد العزيز مصلوح ، عالم الكتب ،القاهرة ،2005. ص217
(22) دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر(1933- 2003م) ،عالم الكتب،القاهرة ،ط4 ،2006. ص366

(23) مناهج البحث في اللغة ،د/تمام حسان (سبق ذكره)ص170
(24) المرجع السابق ص
(25) مبادئ اللسانيات ،د/أحمد محمد قدور، دار الفكر،دمشق،ط3 ، 2008م ، ص 170
(26) الوجيز في فقه اللغة ،محمد الأنطاكي ، دار الشروق ،بيروت ،1969، ص253
(27) أصوات اللغة ،د/ عبد الرحمن أيوب ، مطبعة الكيلاني ، القاهرة ط 2، 1968، ص155،154
(28) المرجع نفسه ص52-54
(29) النحو والسياق الصوتي ،د/أحمد كشك،دار غريب للنشر والتوزيع،ط1 ،القاهرة 2006،ص101
(30) التشكيل الصوتي في اللغة العربية، فونولوجيا العربية،د/سلمان العاني(سبق ذكره) ص139
(31) المرجع السابق ص141
(32) دراسة السمع والكلام ،د/سعد مصلوح (سبق ذكره) ص224
(33) المرجع السابق ، ص225
(34) دراسة السمع والكلام ،د/سعد مصلوح (مرجع يبق ذكره) ص226
(35) النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ترجمة.د.تمام حسان ، عالم الكتب القاهرة ط2 ، 2007، ص554
(36) المهارات القرائية وطرق تدريسها بين النظرية والتطبيق ، دار البارودي للنشر ، عمان ،ط1 ، 2013ص25
(37)علم المعاني ، عبد العزيز عتيق ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ط1، 1430 هـ - 2009 م ص13
(38) الإملاء والترقيم في الكتابة العربية ، عبد العليم إبراهيم ،مكتبة غريب، مصر ، ط1 ، ص23،

6. قائمة المراجع:

1. إسماعيل، د.بليغ حمدي ، استراتيجيات تدريس اللغة العربية - أطر نظرية وتطبيقات عملية، دار المناهج، عمان ، ط1 ، 2013 .
2. الأنطاكي ،محمد ، الوجيز في فقه اللغة ، دار الشروق ،بيروت ،1969،
3. أنيس ، إبراهيم ،الأصوات اللغوية ، مطبعة الأنجلو ، القاهرة ،د.ت
4. أنيس د/إبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط، ، مجمع اللغة العربية القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4 ، 2004م.
5. أيوب ، د/ عبد الرحمن ، أصوات اللغة ، مطبعة الكيلاني ، القاهرة ط 2، 1968
6. البايبي، د/أحمد، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية ،عالم الكتب الحديث، الأردن ،ط 1، ،2012.
7. بشر ، د/ كمال، علم الأصوات ، دار غريب ،القاهرة، 2000.
8. ابن جني ، أبو الفتح عثمان (392-330هـ) ، الخصائص، تحقيق/ محمد النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط2 ،1983.

9. الحراحشة، إبراهيم محمد علي ،المهارات القرائية وطرق تدريسها بين النظرية والتطبيق ، دار اليازوري للنشر ، عمان ،ط1 ، 2013
10. حسان ،د/تمام ،مناهج البحث في اللغة ، ،مكتبة الأنجلو المصرية،1990
11. حسان،د/تمام ، اللغة العربية معناها ومبناها ،عالم الكتب ، القاهرة ط4 ، 2004
12. الحمد، د/غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ،مطبعة الخلود، بغداد، 1986م.
13. دي بوجراند، روبرت ، النص والخطاب والإجراء ، ترجمة.د.تمام حسان ، عالم الكتب القاهرة ط2 ، 2007
14. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت 180هـ) ،الكتاب تحقيق عبد السلام هارون ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة،1975م .
15. السيوطي ،أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر جلال الدين ،الأشباه والنظائر في النحو، ،حققه طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية 1395 هـ - 1975م.
16. العاني ،د/سلمان ، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، فونولوجيا العربية ، ترجمة د/ياسر الملاح ، النادي الأدبي الثقافي ،جدة ،ط1 ،1980
17. عبد الحميد، هبة محمد ، أنشطة ومهارات القراءة والاستذكار في المدرستين الابتدائية والاعدادية ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمان ،2006،
18. الإملاء والترقيم في الكتابة العربية ، عبد العليم إبراهيم ،مكتبة غريب، مصر ، ط1
19. عتيق ،عبد العزيز ،علم المعاني ، ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ط1، 1430 هـ - 2009 م
20. عمر ، أحمد مختار (1933- 2003م)، دراسة الصوت اللغوي ،عالم الكتب،القاهرة ،ط4 ،2006.
21. الفارابي، محمد بن طرخان(339هـ) ، الموسيقى الكبير،تح،طاسة عبد الملك خشبة،القاهرة،د.ت.
22. فندريس.ج ، اللغة ، تعريب عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، د.ط ، 1950م .
23. قدور، د/أحمد محمد ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر،دمشق،ط3 ، 2008م
24. كشك ،د/أحمد ، النحو والسياق الصوتي ،دار غريب للنشر والتوزيع،ط1 ،القاهرة 2006
25. ماريو باي، أسس علم اللغة ، ترجمة د/ أحمد مختار عمر،عالم الكتب، القاهرة ، 2010م
26. المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ،المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضمية، ، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ط1 ، القاهرة، 1385-1388هـ.

27.مصلوح ، د/ سعد عبد العزيز ، دراسة السمع والكلام صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك ، عالم الكتب ،القاهرة ،2005.
28.ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف و الترجمة.
29.النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق الشيخ : مروان محمد الشعار، دار النفائس ـ بيروت 2005.

المجلات:

30.طالب، هايل محمد ،ظاهرة التنغيم في التراث العربي ، مجلة التراث العربي ،العدد 21،سنة 2003 ،ص80

cua.makam@gmail.com
رئيس التحرير : بن الدين بخولة